ANALYSE ET COMMENTAIRE DE TEXTES OU DOCUMENTS EN ARABE

Durée : 6 heures

Analysez et commentez, **en arabe**, les trois documents suivants :

Document 1

فن الثورة السودانية: غرافيتي يملأ الشوارع

لندن، العربي الجديد، 5 يوليو 2019

مع كل حركة احتجاجية شهدها العالم العربي منذ ٢٠١١ وُلدت دائماً أدوات جديدة للتواصل والتعبير، وكذلك لاستخدام الفضاء العام الذي طالما هيمنت عليه المؤسسات الرسمية وتحكمت في سبل التعبير فيه. وكما شهدت الثورات المصرية والتونسية والسورية توجهاً من الشباب إلى الغرافيتي والرسم على الجدران ونشر الكاريكاتيرات السياسية على وسائط التواصل الاجتماعي، يحدث الأمر نفسه اليوم في السودان.

في معرض فوتوغرافي تنظّمه "جامعة سواس" في لندن بعنوان "فن الثورة السودانية"، ويفتتح اليوم في قاعة "بروناي" ويتواصل ليومين، فرصة لاستكشاف فن الغرافيتي السوداني كوسيلة احتجاج بدأ يلجأ إليها المتظاهرون منذ اندلاع الأحداث التي تشهدها البلاد منذ أشهر. امتلأت الرسومات بالكلمات، أكثر من الرسم والتشخيص، فمعظم الغرافيتي السوداني يركّز على الكلمات أو العبارات أو الرموز مثل: حرية، وعدالة، وسلام، والبيان كذبة أبريل، أو صوت المرأة ثورة. وبعد سقوط نظام الرئيس السابق عمر البشير بدأت تنتشر على الجدران رسومات إشارة النصر أو صورة امرأة تحمل العلم السوداني وتحلق به، أو عبارات تحذيرية من قبيل "خلي عينك على الثورة" خوفاً من اختطافها من قبل الجيش.

لكن حضور العبارات والرموز لم يمنع من أن تقوم فنانة الغرافيتي أصيل ذياب برسم صور للقتلى الذين سقطوا في الاحتجاجات، فذياب، التي تعيش في قطر، عادت مع خروج المظاهرات بهدف المشاركة فيها، حسبما تروي في مقابلة أُجريت معها سابقاً. استخدمت الشابة موهبتها في الرسم لربط الأهالي بالفضاء العام للمدينة وجعلهم أقرب منه، فزارت أهالي القتلى وضحايا الاحتجاجات ثم بدأت برسم وجوههم على جدران بيوتهم التي تطل على الشوارع، لتذكر الناس بمن دفعوا حياتهم ثمناً للتغيير.

المعرض يقدم مجموعة من الصور الفوتوغرافية التي تمثل هذه الأعمال الغرافيتية في أحياء وشوارع وعلى جدران بيوت السودانيين، كما يتضمن نسخاً مطبوعة من هذه الأعمال وعرضاً لمقطوعات فيديو مسجلة في شوراع الخرطوم.

Document 2

ثورة تشرين والفن العراقي البديل

محمد صباح، جدلية، 5 ديسمبر 2019

تظل هناك جدلية قائمة حول طبيعة الدور الذي يلعبه الفن في الثورات والاحتجاجات الشعبية، وخصوصاً خلال الثورات العربية كونها اندلعت جميعها بصورة سلمية في البدء، ثم تحول بعضها إلى نزاع مسلح كما في حالتي سوريا وليبيا. ولكن في الحالة العراقية، اليوم، وعلى الرغم من بشاعة القمع الهمجي لحكم العصابات الطائفية، فإن الحالة المثيرة للعجب والتي تستحق أعظم الفخر بالجيل العراقي المعاصر هي أن الثورة أعلنت عن سلميتها منذ انطلاقها وحافظت على خطها السلمي رغم كل محاولات الحكومة وميليشياتها لجر

الشباب لحمل السلاح. لكن الشباب منذ البداية عرف أي سلاح سيختار، فقد لجأ إلى استخدام سلاح الكلمة من خلال شعارات جديدة كلياً على لغة الشارع العراقي ما بعد ٢٠٠٣ («نريد وطن» و «نازل آخذ حقي») والفن (رسوم الجرافيتي التي ستكون موضع مقالنا) والكوميديا والرقص والمسرحيات الميدانية في مواجهة حكومة القناصين. كل هذا لتعزيز روح الثورة وإدامة زخمها، رغم الدم الذي يسيل على الأرصفة كل يوم. لكن نحتاج أن نعرف الصلة بين الفن وبين الثورة، خصوصاً في التجارب العربية، الثورة المصرية نموذجا، والدور الذي لعبه الفنانون فيها. ستكون المقاربة بين فنين هما الموسيقى ورسم الجرافيتي كونهما من الفنون التي تستجيب للحدث وتعبر عن الوعي بشكل مباشر وآني و ليس كما السينما (التي لا نمتلك منها الكثير سوى تجارب شحيحة، كان أبرزها تجربة فلم «شارع حيفا» لمهند حيال مؤخراً) والأدب الذي يستغرق مدة زمنية لهضم الحدث وما سيعكسه من آثار على البلد ومجتمعه.

الخطاب الفني والثوري للتجربة العراقية وروح الثورات العربية

يعرف الفن على أنه «نشاط ذهني وظاهرة اجتماعية خلّاقة، متحرك ومتجدد في المعنى والمبنى وفي جوهره نشاط ثوري ناعم، ولا يمكن أن يكون غير ذلك. يعمل جيلاً بعد آخر على تجديد نفسه وهو السائد الثابت الرسمي المتجذر ليبني بديلاً جديداً يستند اليه. ويتطلع إلى قيم ورؤى فكرية وجمالية حديثة.»

كان للثورات العربية تأثير عظيم على الفنون في العالم العربي، بمثابة ميلاد لفكرة الفرق الموسيقية، ورسامي الجرافيتي، المصورين والسينمائيين، الذين سطعت أعمالهم في ساحات الاحتجاج بقوة منذ اندلاع ثورات الربيع العربي بداية من عام ٢٠١١. فبدأ فنانو الفرق المستقلة بالغناء في الميادين، والتغني بشعارات الثوار، والتمرد على الحكام، وملأ الرسامون الجدران بالرسوم المعبرة عن وعيهم وآرائهم بما يجري في البلاد، فكانوا ثورة فنية في حد ذاتها، يتخذون من جموع الثوار جمهورًا لهم، كما يتخذون من شباب الشارع سندًا وحافزًا يساعدهم على استكمال الثورة.

الموسيقى («الأندرجراوند» نموذجاً)

تتميز كلمات أغاني «الأندرجراوند» بالجرأة، وانتقاد الاوضاع السياسية والاجتماعية، وقد تعرّض الكثير من الفنانين لمضايقات أمنية في كثير من الدول، ولاعتراض من المجتمع، على محتوى الأغاني، والأسلوب الجديد. إلا أن مسيرة الفن البديل كانت قد أخذت بالتوسع إلى أن خلقت جيلاً كاملاً من الشباب المعاصر الذي يستمد مرجعياته الفكرية من منطلق عالمي وإنساني بدلا من الجزئي والسائد الذي عادة ما يكون فناً ذا خطاب تعبوي ورث بسبب القيم السائدة التي تبجل الرموز والحكام والتقاليد الاجتماعية. تمثّل أثر أغاني «الأندرجراوند» في الثورات العربية بأساليب جديدة ومغايرة مع الاحتفاظ بالجوهري المحلي والهم المعاصر، من خلال الوقوف بوجه السلطة، مناصرة الأقليات، وكل ما هو غريب وجديد عن تلك المجتمعات التي ترفض التغيير ولا تتقبله بسهولة. فظهرت عندها مجموعة من الفرق الموسيقية مشكلة موجة فنية جديدة كلياً على الثقافة العربية، كان من أبرز هذه الفرق الشبابية هي فرقة "كايروكي" التي نزلت لميدان التحرير وأطلقت صوتها بين حشود الثوار لتكون صوت الثورة آنذاك من خلال تغنيها بالثورة و الثوار، لتنطلق بعدها موجة الفن البديل أو بما يسمى «فن الأندرجراوند» في عموم البلاد العربية.

في العراق لم يظهر هذا الجيل بعد ليعبر عن نفسه على الرغم من وجود بعض الفرق الصغيرة والأصوات الفردية. هناك عازفو الكيتار في الساحات، مغني الراب والهيب-هوب. إلا أننا لا نستطيع أن نضع هذا ضمن موجة فنية، لأنها تتطلب شروطاً على مستوى التفكير بالشكل الفني (من خلال الأدوات الموسيقية و الأجناس الموسيقية المشتقة منها، وطريقة كتابة الكلمات، بالاضافة إلى الوعي السياسي والثقافي الاجتماعي).

فوجدنا في ساحات الاعتصام في العراق التضارب بين موسيقى النشيد الوطني، (وهي سابقة أن يعاد الإعتزاز بالنشيد الوطني التخلي عن الأناشيد التعبوية). لكن هذا كان مع جزء قليل من المحتجين. أما في الطرف الآخر والأكثر اتساعاً، فقد وجدنا تأثير أغنية (البيكسي) و (يا گاع ترابچ كافوري)، وهي أغنية حشدت أيام الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠-١٩٨٨) جموع المطربين العراقيين ليتغنوا بالحرب ونصرتها ويطغي عليها الطابع الشعبوي) ويفترض أنها أنتجت لمناصرة الثورة السلمية. لكنها مبنية على خطاب تعبوي و قبائلي مغرق بالعنف الذي يمثل المزاج الشعبي، المتأسس على تسلط المليشيات والنزعة القبلية على الشارع. هذه الرثاثة، سواء كانت واعية أم لا، فهي الخطاب الفني المسيطر. ولفهم أصول الرثاثة العراقية نستعير كلمات الباحث د. فارس كمال نظمي في كتابه المعنون «الرثاثة في العراق» حيث يقول «ان الرثاثة لا يقصد بها عناصر الفقر أو الحرمان الاقتصادي أو التدهور المعيشي، بل

هي مصطلح يعبّر عن مناخ لا حضاري، منحط وفاسد، اخترق الكينونة العراقية على المستويين المجتمعي والدولتي، بتأثير منظومات القيم الرثة التي أشاعها التدين الزائف، نتيجة الحراك السوسيوسياسي الذي أتاحه الاحتلال الأمريكي ابتداءً من ٢٠٠٣ حتى الآن، حينما أعاد بناء السلطة السياسية على نحو أتاح لأكثر الفئات الاجتماعية تخلفاً ورجعية (الدين السياسي والعشيرة السياسية) أن تمسك بمصير البلاد، طاردةً كل التراث العقلاني والجمالي والتنويري الذي كافح من أجله ملايينُ العراقيين على مدى أكثر من ثمانين عاما " فهذه العوامل التي ستبني أجيالاً على أسس رثة ووعي رجعي سيكون الفن الذي يمثله هو ما يمثل الشارع خلال السنين التي مضتْ» [...]

"الثورة بدون فن، ليست ثورة مكتملة"

هذا ما قاله فنان سوداني وهو من جيل كبير شارك في إسقاط حكم البشير، حيث عبر جيل الفنانين السودانيين عن هوية جديدة من خلال الرسوم التي ملأوا بها جدران البلاد. وها نحن اليوم نشهد ولادة جيل عراقي جديد يفجر وعيه الفني والثوري بوجه القمع ليطلق صرخة عميقة صامتة على جدران نفق التحرير وباقي الجدران في العاصمة بغداد والمحافظات المنتفضة. مسجلا ولادة جيل جديد، من شابات وشباب على حد سواء. جيل ليس معنياً بالتغيير السياسي فحسب، إنما بالتغيير على مستوى الذوق الفني وبالتعبير عن نفسه وعن موقفه بالحياة، من المساواة بين الجنسين، إطلاق الصوت المكبوت خوفاً من رصاص المليشيات، ثورة من خلال الفن الذي ينعتق من الأساليب الرثة التي نشهدها منذ سنين. اليوم يتطلع شباب هذا الجيل الجديد إلى إصلاحات سياسية تنهض بالبلاد، ليحقق مطالبه المتمثلة بالدولة التي تتيح له التعبير عن ذاته، لا دولة تملكها شبكات زبائنية من اللصوص والقيم البالية، حيث لا وجود للصوت الفردي والمختلف المطالب بحياة ودولة تحترم كيانه البشري.

Document 3

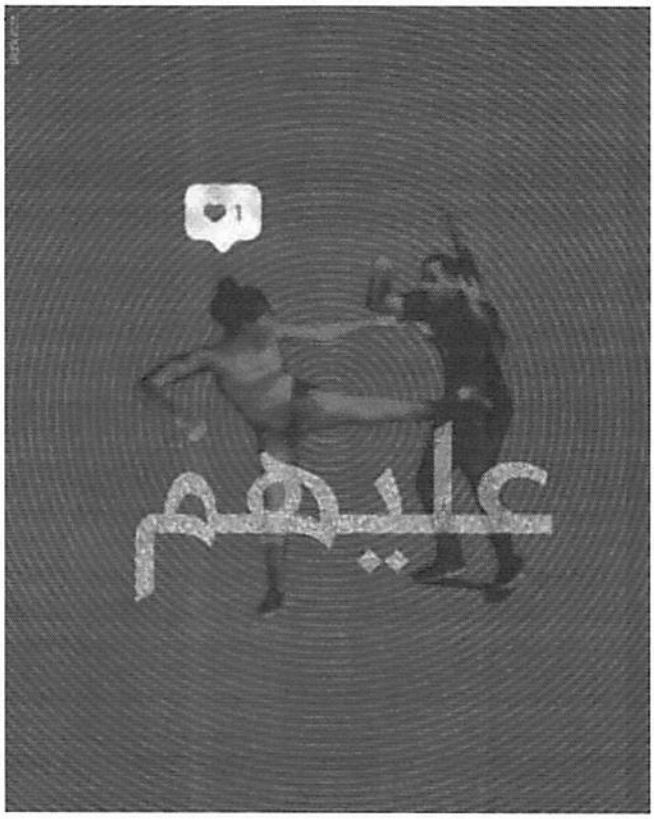

تصميم بعنوان "عليهم" (أي "فلنهجم عليهم")، لمصمم غرافيكي لبناني يدعى رامي قانصو